عوامل تطوير مفهوم المنهج التقليدي

مما لا شك فيه أن هناك مجموعة من العوامل تدعونا إلى تطوير المنهج بمفهومه التقليدي ووضع مفهوم جديد نتغلب به على السلبيات السابقة، وأهم هذه العوامل ما يلي:

١- طبيعة المتعلمين:

فطبيعة المتعلمين لا تقوم على الجوانب المعرفية فقط، بل تقوم على جوانب متعددة معرفية ومهارية وانفعالية وروحية ومادية واجتماعية وفردية.. وأنه من الضروري إن نكسب ونعتني بجميع الجوانب بصورة متوازنة؛ وإلا فسوف يكون لدينا أفراد مشوهون لا يستطيعون التكيف مع المجتمع ...؛ فعلى سبيل المثال لو ركز المنهج على المعلومات والمهارات في إعداد الطبيب أو المهندس أو المعلم ... وأهمل الجانب الوجداني والاجتماعي فسوف يترتب على ذلك وجود طبيب ناجح مهنيا، ولكنه فاشل في التعامل مع المرضى والزملاء والمجتمع، وليس لديه حب للمهنة ولا للآخرين، وهكذا.

لذا إذا تأملنا منهج الإسلام في إعداد الفرد نجد أنه عني بالشخصية من جميع جوانبها فعنى بالبدن قال تعالى: {وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} (سورة الأعراف ٣١)، وعني بالعقل فشجعه على طلب العلم وإعماله والحفاظ عليه قال تعالى: {هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} (سورة الزمر ٩)، وشجعنا على الجوانب الاجتماعية والجماعة فقال رسول الله:" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد ..." (رواه مسلم: رقم ٤٦٨٥) وهكذا.. وهذا يجعل تطوير مفهوم المنهج أمرا ضروريا حتى يتسق مع طبيعة المتعلمين ذات الجوانب المتعددة.

٢- طبيعة المجتمع:

إن مجتمع اليوم ليس كمجتمع الأمس اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا.. فكل شيء يتغير، ولكي يستطيع المجتمع أن يواجه تلك التغيرات بنجاح يجب أن يكون هناك إعداد جيد لأفراده يتناسب مع تلك التغيرات والتحديات المتنوعة، مما يستوجب إعادة النظر في مفهوم المنهج، ووضع تصورات جديدة تتناسب مع المجتمع وطبيعته وتحدياته حتى يكتب للمنهج النجاح.

٣- طبيعة العصر:

إذا كان المجتمع المحلي والعالمي شهد تغيرات كثيرة في شتى المجالات فإن العصر الذي نعيشه شهد أيضا الكثير من التغيرات التي ينبغي مراعاتها عن وضع مفهوم المنهج، وأهم خصائص هذا العصر التي يجب مراعاتها ما يلي:

بدأ يأكل الطعام سلمه رسول الله (ﷺ) إلى رجل من المسلمين ليقوم على رعايته ثم أقام عليها الحد[١٤].

أما من حيث النفقة على الطفل بعد الفطام فقد ألزمت السنة النبوية المطهرة الوالد بالإنفاق على الطفل سواء فيما يلزم طعامه وشرابه أو فيما يلزم لنفقته العامة كالملبس والمسكن والدواء وغيرها، لاسيما وأن الطفل في سنواته الأولى يكون في حالة من الضعف أو العجز الكلي عن تلبية حاجاته المادية، بل إن السنة النبوية الشريفة أشارت إلى أن الإنفاق على العيال مقدم ومفضل على غيره من أوجه الإنفاق الأخرى، ووري في ذلك أحاديث كثيرة منها ما روي عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول»[١٥]، وما روي عن ثوبان أن رسول الله (ﷺ) قال: «أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله...»[١٦].

يتبدى مما سبق عناية السنة النبوية الشريفة بالرعاية الصحية والجسمية لطفل ما قبل المدرسة، ظهر هذا واضحًا في مسألة الرضاع بأن تكون من لبن الأم حتى الفطام، وقد أثبتت الأبحاث الطبية مؤخرًا أن لبن الأم هو أصلح غذاء للطفل في مرحلة الرضاع، أما بعد انتهاء الرضاعة فالأب ملزم بتلبية كل حاجات الطفل الجسمية والصحية بحيث يقدم نفقة الطفل على كل وجوه الإنفاق حتى ولو كان في الصدقة.

٥- إتاحة الفرصة للطفل في الحركة واللعب:

إن أبرز ما يميز الطفل في السنوات الأولى من حياته حركته ونشاطه المستمر، فالأطفال في السنوات الأولى يملكون قدرًا من النشاط الزائد سواء داخل المنزل أو خارجه، ويلعب هذا النشاط في حماية الطفل دورًا هامًا في مساعدته على النمو الجسمي والنفسي والاجتماعي، فهو طريق الطفل إلى المعرفة وإدراك العالم الخارجي[١٧].

ومن ثم تتسم مرحلة ما قبل المدرسة بالذات في حياة الطفل بأن أهم ما يسودها هو جو اللعب والملاعبة من الوالدين والمربين، وقد ورد في الأثر عن على بن أبي طالب رضي الله عنه ما يشير إلى هذا، قال: «لاعب ابنك سبعًا، وأدبه سبعًا، وصادقه سبعًا، ثم أطلق له الحبل على الغارب»[١٨].

وقد أكدت البحوث التربوية الحديثة على أهمية اللعب ونتائجه الإيجابية في استمتاع طفل ما قبل المدرسة بحياة سعيدة مليئة بالنشاط ومثيرة تنمي لديه حب الاستطلاع، ومن ثم فاللعب وسيلة هامة لبناء شخصية الطفل السوية بصفة عامة، ووسيلة للتعلم والتعليم والاستمتاع بالوقت بصفة خاصة[١٩].

وقد قدرت السنة النبوية حاجة الطفل إلى اللعب، وأعطى الرسول (ﷺ) من نفسه المثل الأعلى في تقدير ذلك، فقد روي عن عبد الله بن شداد عن أبيه قال «خرج علينا رسول الله (ﷺ) في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً أو حسيناً، فتقدم رسول الله (ﷺ) فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها، قال أبي: فرفعت رأسي وإذا بالصبي على ظهر رسول الله (ﷺ) وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله (ﷺ) الصلاة قال الناس يا رسول الله: إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى إليك، قال: كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته»[٢٠].

وروي عن عبد الله بن الحارث قال: «كان رسول الله (ﷺ) يَصُف عبد الله وعبيد الله وكثيراً، بني العباس، ثم يقول: من سبق إليّ فله كذا وكذا، قال: فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره، فيقبلهم ويلزمهم»[٢١]، وهذا دليل على أن النبي (ﷺ) كان يتيح للصبيان فرصة اللعب أمامه. وروي عن يعلى بن مرة «أنهم خرجوا مع النبي (ﷺ) إلى طعام دعوا له،